حرب غزّة.. بماذا نفسر غياب المشروع العربيّ والحضور الإيرانيّ

شربيل الغريب
كاتب ومحلل سياسي

فلسطين في العقل العربي ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، بل أن لها عمق عربي وبعد إسلامي، وتعدّها الشعوب العربية قضية عقيدة، فأرضها أرض وقف إسلامي لا يجوز التفريط بها، ويجب دعمها وإسنادها ونصرتها حتى تحرير كامل ترابها من الاحتلال الإسرائيلي. أما في العقل العربي الرسمي فلها وجه آخر، فهي قضية خاضعة للتسوية والمشاريع السياسية الأميركية، مثلما هي غائبة عن أي مشروع عربي حقيقي، وحاضرة في مشاريع أخرى لدول كبرى مؤثّرة في المنطقة.

إن غياب قضية فلسطين عن المشروع العربي ليس بالجديد، لكنه في كل محطة من محطات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يتجدّد الحديث عنه لأهميته القصوى، وغيابه الملحوظ، وقصوره غير المبرّر، وهشاشته المعتادة، وضعفه الكبير. مقابل تقدّم مشاريع أخرى في المنطقة أثبتت قدرتها وجدارتها في فرض نفسها وجعل قضية فلسطين قضية مركزية وأولوية ثابتة لها في السياسة الخارجية، من دون الالتفات للثمن أو الرضوخ والارتهان للسياسة الدولية. ففلسطين عموماً وما يجري في قطاع غزة من حرب إبادة جماعية لأكثر من مئة يوم تقوم بها "إسرائيل" خصوصاً، مسألة لا تخصّ الفلسطيني وحده، بل هي قضية من الواجب التوقّف عندها، والتقاطع بأبعادها ضمن مشاريع المنطقة عربياً وإسلامياً، نظراً لأهمية وخطورة الحدث المدعوم أميركياً وغربياً.

ثمة تساؤل مهم يدفعنا مرة أخرى في ظل تبنّي "إسرائيل" استراتيجية الحرب والإبادة الجماعية، مقابل إصرار الدول العربية على تبنّي استراتيجية مشروع السلام والتطبيع، نتساءل: أين هو المشروع العربي الحقيقي تجاه ما يجري في فلسطين عموماً وقطاع غزة على وجه الخصوص؟

لقد كشفت الحرب الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة، والتي تجاوزت المئة يوم متواصلة، كشفت عن حال الضعف والهشاشة في الموقف العربي الرسمي، والخضوع والارتهان للرغبات الدولية الأميركية، والحرص على عدم إغضاب البيت الأبيض في كل القرارات التي تتخذ، وهذا يعكس حال العجز الذي يمر به المشروع العربي خصوصاً. وأمام هذا العجز تسجّل إيران موقفاً متقدّماً في سياق مشروعها كدولة استطاعت أن تثبت حضوراً سياسياً كبيراً في المنطقة. ذلك أن دعم قضية فلسطين ومقاومتها يعدّ أمراً ثابتاً ومهماً في سياسة إيران الخارجية، فإنّ دعمها وإسنادها متواصل منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وهو مستمر حتى اليوم قولاً وعملاً من دون النظر إلى الثمن الذي قد يترتّب على هذا الموقف.

إن رفض نتنياهو مؤخّراً لفكرة الدولة الفلسطينية وعدّها تشكّل تهديداً لأمن "إسرائيل"، ينسجم تماماً وموقف اليمين الإسرائيلي المتطرف الذي ينتمي إليه، والذي يسعى إلى حسم الصراع بالقوة مع الشعب الفلسطيني، ويفضح في الوقت ذاته الخداع الذي تمارسه بعض الأنظمة العربية بأنه يمكن صناعة مشروع سلام وتطبيع وتعايش مع يمين إسرائيلي، سلوكه الفعلي مع الشعب الفلسطيني هو القتل والإبادة والإحلال.

لذا فأن غياب الدور والمشروع العربي حيال ما نشهده من حال اصطفاف أميركي إلى جانب "إسرائيل" في هذه الحرب المستمرة، يعكس وحدة في المشروع الإسرائيلي الأميركي، يقابله غياب وتشتت مشروع عربي واضح في مواجهة حرب الإبادة الجماعية التي تمارس بحق الفلسطينيين بأسلحة أميركية، أو حتى تبنّي قضية فلسطين والعمل على تحشيد الساحة السياسية الدولية بهدف تشكيل موقف عربي جامع وموحّد، وهذا بالطبع يكشف التباين حيال مواقف التعاطف والشجب والإدانة والاستنكار، إذ إنّ الموقف العربي الهش بعد أكثر من مئة يوم منح "إسرائيل" مزيداً من الوقت للإمعان في قتل الشعب الفلسطيني وتدمير كلّ مقوّمات الحياة الفلسطينية، وشكّل لها فرصة إضافية جديدة في استمرار الرهان على تحقيق أهدافها في قطاع غزة. أضف إلى ذلك غياب التنسيق العربي مع القوى الكبرى في المنطقة لغرض تشكيل جبهة عربية ودولية تشكّل ضاغطاً حقيقياً على "إسرائيل" لوقف إطلاق النار وإنهاء الحرب الهمجية على قطاع غزة، وتوفير كلّ الدعم بعيداً عن السطوة الإسرائيلية، وإصرار الإدارة الأميركية في ظل تساوق عربي رسمي من كثير من الدول ساعد في تقزيم مركزية القضية الفلسطينية وفق حساباتهم إلى مشروع يخضع لمزيد من العبث تحت مسميات سياسية، مثل تجديد مسار المفاوضات والتسوية السياسية مرة أخرى.

أمام العجز العربي إزاء قضية فلسطين، تسجّل إيران موقفاً متقدّماً حين استطاعت أن تثبت حضوراً سياسياً كبيراً في المنطقة، ذلك أن دعم القضية يعدّ أمراً ثابتاً ومهماً في سياسة إيران الخارجية

هذا الحال منح إيران دوراً متقدّماً منذ اليوم الأول للحرب على غزة، دوراً استراتيجيا سياسياً في رفض العدوان ودعم الشعب الفلسطيني والاصطفاف إلى جانب مقاومته، والتحرّك مع القوى الكبرى في المنطقة لتحشيد الجهود والمواقف والخروج بمواقف قوية، بل وصل الحد للتلويح بخيارات شكّلت رادعا قوياً لـ "إسرائيل" المتخوّفة والتي لا ترغب بتوسيع دائرة المواجهة والصراع في المنطقة، فتصدّرت طهران المشهد السياسي من خلال الجهود التي قام بها وزير خارجية إيران حسين أمير عبداللهيان لدول وقادة المنطقة، ونجحت في تحشيد الجهود والمواقف ودعم القضية الفلسطينية والوقوف بوجه العدوان على قطاع غزة، ورفض حرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي الذي يمارس بحق الفلسطينيين.

صحيح أن بيان القمة العربية والإسلامية الأخيرة قد عبّر عن موقف عربي، لكن رجحت فيه كفة الميزان إلى الرغبة العربية الرسمية في الحديث عن استراتيجية سلام، في وقت استمرار الحرب والقتل وقسوة الحصار على أكثر من مليوني فلسطيني في غزة، مقابل تمسّك إسرائيلي كشف عن حقيقة الموقف تجاه المضي قدماً في استراتيجية الحرب والإبادة والتطهير العرقي، والرغبة في استكمال الأطماع الإسرائيلية بالإعلان عن مشروع "إسرائيل" من البحر إلى النهر، وهذا كشف عجزاً عربياً رسمياً كبيراً حيال ما يتعرّض له الفلسطينيون في قطاع غزة، ويعرّي أيّ حديث عن مشروع عربي يدّعي تبنّيه الكامل للقضية الفلسطينية.

ولعل حال الاستجداء العربي عبر المواقف الرسمية الصادرة بهدف وقف إطلاق النار في قطاع غزة، قد كشف عن تراجع أي بصيص أمل في وجود مشروع عربي حقيقي، وهذا من شأنه أن يفضح دور الحكومات العربية الوظيفية الرسمية التي تخدم السياسة الأميركية عبر سياسة الشعارات، ويثبت حقيقة ثابتة مفادها أن الموقف العربي العاجز عن حماية نفسه من غول "إسرائيل" لن يكون قادراً على صناعة مشروع عربي حقيقي يحمي الفلسطينيين.

جنوب أفريقيا .. وقفة تشريف ودروس وعبر

احمد بن سالم باتميرا
كاتب ومحلل سياسي

في سابقة تاريخية، ومن جوانب لابد من الوقوف عندها، أولا ما حدث بعد السابع من أكتوبر الماضي من هجوم إسرائيلي وحشي، وثانيا أن تتقدم دولة جنوب أفريقيا بدعوى على الكيان الصهيوني بارتكابه جرائم إبادة جماعية لمحكمة العدل الدولية في لاهاي والتي باشرت قبل أيام أولى جلساتها بشأن هذه الدعوى وهي قضية من شأنها أن تغير مسار الأمور بعد أن سقطت الأقنعة في غزة! فهذه الدعوى تأتي في إطار تفعيل كل القنوات القانونية والسياسية والدبلوماسية لفضح الكيان الصهيوني الذي انتهك كل الاتفاقيات والقوانين ونفذ إبادة جماعية وحاصر غزة ومنع الدخول إليها. لذا فإن الدعوى الجنوب افريقية تعد الأولى ضد هذا الكيان المحتل، والتي نالت تأييد أكثر من ١٤ دولة ومن بينها سلطنة عمان بموجب اتفاقية الأمم المتحدة للإبادة الجماعية، فنحن أمام قضية مكتملة الأركان والحقائق، حتى وإن لم تطبق قراراتها لأنها غير ملزمة ولكن البعض يلتزم، والبعض يحيلها لمجلس الأمن لتطبيقها، والذهاب لمجلس الأمن سيواجهه الفيتو الأمريكي.

فقد تابعت المحاكمة عبر التلفاز، من خلال التقرير والدعوة المقدمة للمحكمة الدولية والمكون من ٨٤ صفحة قدمها ٩ حقوقيين يشكلون صفوة المحامين، مؤكدين أن "إسرائيل" انتهكت المادة الثانية من اتفاقية "منع الإبادة الجماعية"، وارتكبت أعمالاً تندرج ضمن تعريف الإبادة الجماعية وغيرها مع الأدلة والبراهين والصور والتصريحات اليهودية التي لا تعطي القضاة اي مبرر لرفض القضية او إصدار حكم عادل لها.

وفي اليوم الثاني قدم الكيان الصهيوني دفوعاته عن القضية الكاذبة والغريبة، وبأن المحكمة ليس لديها اختصاص بالنظر في مثل هذه القضايا، وفشل محامي الكيان الصهيوني في معارضة ومحاججة طلب جنوب أفريقيا إزاء كل الدلائل المقدمة.

فالدفاع عن النفس ليس مبررا لارتكاب جرائم إبادة جماعية، وكل الحجج الصهيونية للدفاع عن نفسها والأكاذيب تم فضحها وتفنيدها بالبراهين والأدلة الدامغة وتصريحات القادة الصهاينة هي أدلة واضحة للعيان.! لذا فالرد الصهيوني على الاتهامات في محكمة العدل الدولية، مجرد افتراءات غريبة وعجيبة من متهم ومحتل فاشل، ومن المتوقع أن يصدر حكم في وقت لاحق من هذا الشهر بشأن الإجراءات العاجلة لملف هذه القضية، وقرارات المحكمة نهائية وغير قابلة للاستئناف.

فنحن اليوم بعد أن انكشفت الكثير من الأقنعة وسقطت بعد هذه الحرب، نتطلع لسماع رأي المحكمة وما ستقرره لحماية الفلسطينيين على أساس العدالة والمساواة والحرية بشأن تعليق الحرب ومنع الإبادة والتهجير وغيرها من الجرائم. فالحملات لقمع الأصوات وتبرير الحرب لن تجدي نفعا طال الزمن أو قصر. فالمتابع لأروقة محكمة العدل الدولية في لاهاي يصاب بالصدمة أمام هول الانتهاكات الإجرامية التي ارتكبتها "إسرائيل" ضد الفلسطينيين في غزة وغيرها، فتحية تقدير وشكر لأبناء مانديلا على موقفهم الشريف من أحداث غزة، ولكل الدول الداعمة للقضية، رغم أننا كنا نتوقع أن ترفع الدعوى دولة عربية أو مسلمة من باب أضعف الإيمان.

ولكن جنوب افريقيا التي عانت من نظام الفصل العنصري الشبيه بما يعانيه الفلسطينيون اليوم حملوا الأمانة وقدموا ملفا محكما للمحكمة شاملا كل الإجرام الذي يمارسه الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين. فهل يعلم ذلك "بلينكن" أم إنه يتعامى عن حقيقة "اسرائيل" وما ترتكبه بحق أهل الارض الحقيقيين، فالكيان الصهيوني سيفرض عليه وقف الحرب عاجلا أم آجلا، ولكن يبقى السؤال هل بايدن جاهز لوقف الحرب .. والله من وراء القصد.

كل الحجج الصهيونية للدفاع عن نفسها والأكاذيب تم فضحها وتفنيدها بالبراهين والأدلة الدامغة وتصريحات القادة الصهاينة هي أدلة واضحة للعيان

التحليل الإخباري

صراع من الداخل .. «مجلس الحرب» الإسرائيلي يتصدع

خليل نصر الله
موقع العهد الإخباري

لا دخان من دون نار، هذا ينطبق على مجلس الحرب الإسرائيلي، اشتباكات بأبعاد عدة تحدث داخله، منها ما يتعلق بمستقبل "الحرب" على غزة وحركة المقاومة الإسلامية . حماس تحديدا، ومنها ما يتعلق بمستقبل "زعامات" سياسية ترى أن إنهاء الحرب يعني سقوطها، وهي معركة "نتنياهو" تحديدا.

لم تخف التصدعات نفسها، فتعابير أعضاء مجلس الحرب وتصريحاتهم تؤكد أن ثمة أفق غامض لمستقبل المجلس، بل والحرب برمتها، خصوصا أن ما يتحقق من خلال الحرب التي رفع لها أسقف عالية لا تتعدى الإنجازات التكتيكية، فيما في البعد الاستراتيجي، ثمة مأزق يتعمق، وهو ما يربط بعض أقطاب المجلس الحربي بينه وبين الوجود، كما عبر "يوآف غالانت"، وزير الحرب، أكثر من مرة، وكذلك "بيني غانتس" الوافد من "المعارضة" إلى جوار بنيامين نتنياهو منذ الأيام الأولى لإعلان "حالة الحرب" وبترتيب أمريكي واضح.

قبل أيام قال "غادي إيزنكوت"، عضو مجلس الحرب، وصاحب ما يعرف بـ "عقيدة الضاحية": "من يتحدث عن الهزيمة المطلقة لحماس لا يقول الحقيقة، وأن أهداف الحرب على غزة لم تتحقق بعد"، قبل أن يلحق تصريحه بتصريح آخر يتحدث فيه عن حتمية الذهاب نحو صفقة تبادل أسرى مع حماس.

تصريح إيزنكوت، لا يعدو كونه إعلان هزيمة استراتيجية، لكنه عبر بشيء ملطف، وكان واضحا أن كلامه موجه إلى أعضاء في المجلس، وكذلك نتنياهو نفسه، الذي تتهمه أوساط أميركية بإطالة أمد الحرب لمطامح ذاتية، وهو ما يستدل عليه من تسريبات عدة لمسؤولين أمريكيين يتحدثون عن انزعاج داخل إدارة جو بايدن من توجهات نتنياهو، الذي بات على ما يبدو يشكل عبئا أكثر من كونه معرقلا لمسارات تريدها واشنطن. لكن الأخطر، إسرائيليا، هو ما سربه موقع "والاه" الإسرائيلي حول اقتحام "يوآف غالانت" مكتب نتنياهو، واشتباكه معه كلاميا وأن الأمر كاد أن يتطور لعراك بالايدي، قبل أن يبادر الأول إلى تهديد نتنياهو بقوة من لواء غولاني.

هذا الحدث، وفق الرواية الاسرائيلية الإعلامية، ليس أمرا يمكن العبور عنه، فهو حتى لو لم يكن بالحدة التي تم تناقلها، إلا أنه مؤشر واضح على تطور "التصدع" داخل مجلس الحرب، والذي وصل حد "الفريق الواحد"، أي فريق نتنياهو. صحيح أنها ليست المرة الأولى التي يتخاصم فيها الرجلان، حيث كان نتنياهو قد أقال "غالانت" على خلفية موقفه من "التعديلات القضائية" قبل ان يعود عن الأمر، لكن المرحلة الحالية مختلفة تماما، لاعتبار أن "الكيان" بحرب على أكثر من جبهة، وثمة تحديات كبيرة، بعضها صعب الحل في المدى المنظور، وبعضها يتعمق في البعد الاستراتيجي.

في الواقع، المشهد يبين تصدعا متعدد الجوانب، وهو ليس بين فريقين مختلفين حول وجهات نظر، وأسبابه كثيرة وعميقة، وعليه إن قابلية الانفجار كبيرة ومرتفعة، وإن وقعت فإن نتائجها ستكون كارثية سواء فيما يتعلق بالحرب العدوانية على قطاع غزة أو فيما يتعلق بالمآزق الاستراتيجية المتعلقة بالجبهات، أو على الواقع السياسي القائم داخل الكيان، إن على صعيد الأحزاب فيما بينها أو ضمن الحزب الواحد.